

تفسير البغوي

179 - قوله تعالى : { ما كان ا } ليدر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب { اختلفوا فيها فقال الكلبي : قالت قريش : يا محمد تزعم ان من خالفك فهو في النار وا } عليه غضبان وأن من اتبعك على دينك فهو في الجنة وا } عنه راض فأخبرنا بمن يؤمن بك وبمن لا يؤمن بك فأنزل ا } تعالى هذه الآية .

وقال السدي : قال رسول ا } A : [عرضت علي أمتي في صورها في الطين كما عرضت على آدم وأعلمت من يؤمن بي ومن يكفر بي] فبلغ ذلك المنافقين فقالوا استهزاء : زعم محمد انه يعلم من يؤمن به ومن يكفر ممن لم يخلق بعد ونحن معه وما يعرفنا فبلغ ذلك رسول ا } A فقام على المنبر فحمد ا } وأثنى عليه ثم قال : [ما بال اقوام طعنوا في علمي لا تسألوني / عن شئ فيما بينكم وبين الساعة إلا أنباتكم به] فقام عبد ا } بن حذافة السهمي فقال : من أبي يا رسول ا } ؟ قال : حذافة فقام عمر فقال : يا رسول ا } رضينا با } ربا وبالإسلام دينا وبالقرآن إماما وبك نبيا فاعف عنا عفا ا } عنك فقال النبي A : [فهل أنتم منتهون] ثم نزل عن المنبر فأنزل ا } تعالى هذه الآية .

واختلفوا في حكم الآية ونظمها فقال ابن عباس Bهما و الضحاك و مقاتل و الكلبي وأكثر المفسرين : الخطاب للكفار والمنافقين يعني { ما كان ا } ليدر المؤمنين على ما أنتم عليه { يا معشر الكفار والمنافقين من الكفر والنفاق } حتى يميز الخبيث من الطيب { .

وقال قوم : الخطاب للمؤمنين الذين أخبر عنهم معناه : ما كان ا } ليدركم يا معشر المؤمنين على ما انتم عليه من التباس المؤمن بالمنافق فرجع من الخبر إلى الخطاب .

{ حتى يميز } قرأ حمزة و الكسائي و يعقوب بضم الياء والتشديد وكذلك التي في الأنفال وقرأ الباقون بالخفيف يقال : ما ز الشئ يميزه ميزا وميزه تمييزا إذا فرقه فامتاز وإنما هو بنفسه قال أبو معاذ إذا فرقت بين شيئين قلت : مزت ميزا فإذا كانت أشياء قلت : ميزتها تمييزا وكذلك إذا جعلت الشئ الواحد شيئين قلت : فرقت بالتخفيف ومنه فرق الشعر فإن جعلته أشياء قلت فرقته تفريقا ومعنى الآية حتى يميز المنافق من المخلص فميز ا } المؤمنين من المنافقين يوم احد حيث أظهروا النفاق وتخلفوا عن رسول ا } A .

وقال قتادة : حتى يميز الكافر من المؤمن بالهجرة والجهاد .

وقال الضحاك : { ما كان ا } ليدر المؤمنين على ما أنتم عليه { في أصلاب الرجال وأرحام النساء يا معشر المنافقين والمشركين حتى يفرق بينكم وبين من في أصلابكم وأرحام نسائكم من المؤمنين وقيل : { حتى يميز الخبيث } وهو المذنب { من الطيب } وهو المؤمن حتى يحط

الأوزار عن المؤمن بما يصيبه من نكبة ومحنة ومصيبة { وما كان ا ليطللكم على الغيب }
لأنه لا يعلم الغيب أحد غيره { ولكن ا يجتبي من رسله من يشاء } فيطلعه على بعض علم
الغيب نظيره قوله تعالى { عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا * إلا من ارتضى من رسول } (سورة الجن الآيتان : 26 ، 27) .

وقال السدي : معناه وما كان ا ليطلع محمدا A على الغيب ولكن ا اجتباه { فآمنوا
با ورسله وإن تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم }